ألما شديدا وحمى تشبه الحمى التيفودية، والمرض الناشئ منها شديد الخطر على الحياة. وصغار هذه الدودة التي تسكن العضلات ترى فيها بالعين المجردة كنقط مبيضة صغيرة جدا طولها جزء من ثمانية وسبعين جزءا من البوصة، وهذه النقط هي الديدان وما أحاط بها من الغلف. وتصل هذه الدودة الى الناس من أكل لحم الخنزير . ويكثر وجودها بعض الكثرة في بلاد ألمانية لكثرة أكل أهلها لحم الخنزير. وتصاب الفيران بهذه الدودة أيضا فتنتشر في عضلاتها، والفيران يأكل بعضها البعض الميت فتنتشر الدودة بينها ، وهي تأوي الى زرائب الخنازير وتموت فيها، والخنازير مولعة بأكلها أيضا فينتشر فيها المرض لذلك، ومنها يصل الى الانسان، وسيأتي ان شاء الله البيان الشافي عن جميع هذه الديدان وتواريخ حياتها والامراض التي تنشأ عنها تفصيلا

الامراض التي تنشأ من الاحياء الطفيلية

﴿ مقدمة في الحمى ﴾

ذكرنا في الجزء الاول (صفحة ١١ و١٢) حقيقة الحمى ومنشأها وغير ذلك مما يتعلق بها اجمالا ونريد الآن أن نفصل القول فيها تفصيلا فنقول : —

الحمى هي ارتفاع حرارة الانسان عن الدرجة الطبيعية ، وتكون مصحوبة بأعراض كثيرة تصيب أجزاء الجسم المختلفة واليك تفصيلها :

الجلد — يكون ناشفا وجافا غالبا وقد يندى بالعرق وفي بعض الحميات يكون العرق غزيرا ولون الوجه محمرا . وفي بعضها يظهر في الجلد ما يسمى « بالطفح » وهو أنواع كثيرة ، منها نقط حمراء تزول بالضغط عليها أو نقط ناشئة من نزف تحت الجلد وهذه لا تزول بالضغط ومنها بثور كما في الجدري . والظاهر أن سموم الميكروبات تحدث شللا في الاوعية الدموية للجلد أثناء محاولتها الخروج من البنية أو تحدث تهيجا أو التهابا في الجلد فينشأ من ذلك الشلل أو ذلك التهيج أو الالتهاب أنواع من الطفح تختلف باختلاف كل مرض وسيأتي بيانها . وفي بعض الحميات التي يكثر فيها العرق كالحمى التيفودية والرئبة (الروماتزم) تشاهد

حبوب صغيرة جدا في الجلد ممتلئة بسائل رائق وهي تتكون من ارتفاع الطبقات العليا للبشرة بتراكم العرق تحتها

الجهاز الهضمي — يكون اللسان مغطى في أول الامر بطبقة بيضاء ثم يجف وتزول هذه الطبقة من مقدم اللسان وحوافيه فيرى لونه أحمر ، ثم يشتد الجفاف ويسمر لون اللسان ويتشقق وتجتمع عليه وعلى الاسنان والشفتين أوساخ مسودة . ويفقد المصاب شهوة الطعام ، وقد يصيبه القيء ويكون الهضم ضعيفا جدا ويمسك البطن ويعظم حجم الطحال

الدورة الدموية — يسرع القلب في ضرباته في أول الامر ثم يضعف ، ويصل النبض الى ٨٠ أو ١٢٠ فأكثر في الدقيقة ، وتتمدد عضلة القلب بسبب الضعف

التنفس — يسرع أيضا التنفس فيصل الى ٣٠ أو ٤٠ مرة في الدقيقة واذا طالت مدة الحمى تحتقن قاعدتا الرئتين وتكثر النزلات الشعبية أو الرئوية

البول — يقل مقداره ويشتد لونه وترسب فيه أملاح حمراء من حامض اليوليك وتكثر البولينا وتكون أملاح الكلوريد (كملح الطعام) قليلة عادة خصوصا في التهاب الرئة ، أما في الملاريا فتزيد هذه الاملاح عند ارتفاع الحرارة فيها

الجهاز العصبي — يكثر الصداع في أول الحمى ويشعر الانسان بتكسر في جميع الجسم ويسأم كل عمل جثماني أو عقلي وبعد قليل يصيبه ضعف في قواه العقلية ويميل الى النعاس واذا نام ابتدأ يهذي ، وبعد ذلك يكثر الهيجان ويزول النوم ويشتد الهذيان فيكثر المريض من اللغو ويصاب بما يشبه الجنون ، وقد يقوم من فراشه ويتشاجر مع ممرضيه أو أطبائه وقد يحاول أن يلقي بنفسه من نافذة المكان ، ثم تهمد قواه ويصاب بالغيبوبة فيفقد كل شعوره وقبل تمام الغيبوبة يصاب بارتعاش في حركاته وتقلص في العضلات (يسمى بالاهتزاز الوتري) ويلتقط أشياء وهمية يراها امامه في الهواء . وينتهي الامر به الى أن يتبرز بدون شعوره ، ولعدم احساس المثانة بما فيها يتراكم البول حتى تفعم به

(اختلاف الحراة اليومي)

كما أن الحرارة الطبيعية تختلف في المساء عن الصباح[1] كذلك حرارة المحموم تكون غالبا في المساء أعلى منها في الصباح ، وفي بعض الامراض تكون بالعكس فترتفع صباحا وتنخفض مساء . ويسمى ذلك (بالطراز المقلوب) [Typus Inversus] كما في الدرن العام المسمى بالدرن الدخني

ومن الحرارة مايكون دائم الارتفاع بكثير عن الدرجة الطبيعية ومنها مايقرب في الصباح من الدرجة الطبيعية ، ومنها ما تصل في الصباح الى الدرجة الطبيعية أو تحتها ولكن ترتفع في المساء كثيرا . وعند ارتفاعها يزداد التنفس والنبض كما سبق ، وقد تحصل للمحموم قشعريرة لإحساسه بالبرد وان كانت درجة الحرارة في الحقيقة عالية، ولكن لانقباض أوعية الدم التي في الجلد يحصل له هذا الاحساس بالبرد

ومن الحميات ما يزول بالتدريج فتأخذ الحرارة في النقص يوما بعد يوم حتى تصير طبيعية، ومنها ما يزول دفعة واحدة فيشفى الانسان في ظرف ١٢ ساعة أو ٣٦ ساعة ، وعندئذ قد يصاب الانسان بالاسهال أو بالعرق الغزير أو يحصل له الرعاف ويسمى انخفاض الحرارة الفجائي (بالبحران) وبعد انخفاض الحرارة قد تبقى بضعة أيام أقل قليلا من الدرجة الطبيعية

(درجات الحرارة المختلفة)

درجة الهمود أو الهبوط	٥ و ٣٥° أو أقل
الدرجة التي تحت الطبيعية	٤ و ٣٦°
الطبيعية	٥ و ٣٦° الى ٢ و ٣٧°

(١) سبب ذلك أن عمل جميع أعضاء الجسم في هذا الوقت يكون أقل بكثير من عملها في سائر الاوقات . واذا عكس الحال بان اشتغل الناس ليلا تصير الحرارة مرتفعة صباحا منخفضة مساء . ويبتدئ الارتفاع عادة من الساعة السابعة صباحاً الى الثانية بعد الظهر وتبقى على حالتها الى السابعة أو الثامنة مساء ثم تنخفض الى الثانية بعد نصف الليل وتبقى كذلك الى الساعة السابعة صباحا

الحمى الخفيفة ما كانت فوق ٣٧ و ٥° بقليل
الحمى الشديدة ٣٩° الى ٤٠°
الحمى الأشد ٤٠° الى ٤٣° وفي النادر جدا ٤٤°

فاذا زادت الحرارة على ٤٤ درجة فلا أمل في الحياة غالبا ما لم تستعمل أشد الملاجات الفعالة وهي التبريد السريع بالماء والثلج

(الموت بالحميات)

يحصل الموت — إما من نهك الحمى للقوى بسمها مع طول المرض أو بشدة تسمم الدم في أيام قليلة — أو من زيادة الحرارة زيادة فاحشة كأن تصل الى ٤٤ مثلا ، واعلم أن طول التعرض لحرارة فوق ٤٠° سنتجراد يقتل (البروتوبلازم) ويجمده ، ويسمى ذلك بتيبس الحرارة [Heat Rigor] (أنظر ص ١٥ من كتاب فسيولوجيا هليبرتون) [Halliburton] — أو من شلل القلب — أو من المضاعفات الرئوية ، أو غيرها

ويكون الدم بعد الوفاة رقيقا مسودا ، وتقل كرياته الحمراء وتكثر البيضاء ، وتشاهد أنزفة تحتية كالدغ البراغيث [Petechiae] أو أكبر في الأغشية المصلية كالبليورا أو الشغاف . أما الاحشاء (الكبد والطحال والكليتان) فتكون كبيرة رخوة ويحصل في خلاياها استحالات[1] حبيبية أو دهنية وكذلك تصاب العضلات بتلف في منسوجها سنتكلم عليه في بحث الحمى التيفودية

(المضاعفات والعواقب)

كثيرا ما يطرأ على الانسان في أثناء الحمى بعض أعراض أخرى مرضية تزيد المرض شدة فوق شدة ، وقد يصاب الانسان أيضا بعدها ببعض أمراض تكون كالنتيجة لها . ويسمى النوع الاول بالمضاعفات ، ومثاله التهاب البريتون في الحمى

(١) وذلك بتحول بروتوبلازم الخلايا الى حبيبات دقيقة جدا ، وهي خطوة في سبيل الاستحالة الى شحم و بذلك يبطل عمل هذه الخلايا

التيفودية. ويسمى النوع الثاني بالعواقب أو العقابيل، كالشلل عقب الدفتيريا فانه يصيب المريض بعد شفائه منها ببضعة أيام أو أسابيع

(معالجة الحمى)

يوضع المريض على فراشه ليستريح راحة تامة في مكان صحي طلق الهواء وتخفف عنه أغطيته وملابسه — بعكس ما يتوهم الجاهلون — نعم ينبغي أن تدفأ الاطراف السفلى خصوصا اذا ضعفت قوى المريض وأصابتها البرودة

والغذاء يكون من السوائل المغذية السهلة الهضم مثل اللبن والمرق(١) وماء الشعير، ولا بأس من طبخها بقليل من دقيق بعض الحبوب أو بمسحوق ناعم من الخبز الاسفنجي الهش. ويحسن تحلية اللبن بالسكر أو عسل النحل المصفى . ويعطى للمريض أيضا المياه الغازية فانها نافعة للمعدة . ومن المستحسن أيضا إعطاؤه بعض الاشربة الحلوة كشراب التمر الهندي والسكر مع الليمون وعصير البرتقال المصفى . ويشترط في هذه السوائل الحامضة أن يفصل بينها وبين تعاطي اللبن بنحو ساعتين لئلا يتجبن فيتقايأه المريض. وليشرب من الماء مايريد فانه منعش مغذ غاسل للسموم . واللبن الخاثر (لبن الزبادي) نافع جدا. ومن أسهل الأغذية هضما وأنفعها أن يمزج بياض بيضتين بنحو ربع لتر من ماء راشح ويحلى بعسل النحل النقي ويضاف عليه جزء من عصير الليمون ثم يثلج ويشرب منه المريض . ويجب أن تعطى هذه السوائل المغذية بمقادير صغيرة في فترات قصيرة متعددة كأن يعطى له اللبن قدر ملء خمسة فناجين كل ساعتين مرة، ويكون مقداره في اليوم نحو ثلاثة أرطال (مصرية) أو أربعة . وتبريده بالثلج محمود كثيرا

ولا يتوهمن أحد انه يوجد لا كثر هذه الحميات الآن دواء قاطع لسيرها في

---

(١) يقال أن المرق قد يزيد الاسهال في بعض أحوال الحمى التيفوية. وانما تستعمل السوائل السهلة المغذية في الحميات لضعف المريض عن المضغ والبلع ، ولجفاف الاعضاء وضعفها وقلة المصارات الهاضمة

الحال[1] بل لا بد أن تتم أطوارها ، وانما يمكننا تخفيف وطأتها وإضعاف شدتها لكيلا تفسد الاحشاء ، وكذلك يمكننا ملافاة كثير من أعراضها الخطرة كالتهاب الرئة أو ضعف القلب أو ما ينشأ من بعضها من الانزفة كالنزف المعوي في الحمى التيفودية

ومن الادوية ما يخفض الحرارة مؤقتا بعد استعماله بساعتين أو ثلاث ككبريتات الكينين (من ٢٠ الى ٣٠ قمحة) ولكن استعمال الماء البارد أفضل من جميع هذه الادوية . وطريقة ذلك أن تؤخذ حرارة المريض كل ٣ ساعات مرة وكلما وجدت ٣٩° فأكثر يوضع في الماء البارد مدة ١٠ دقائق أو ١٥ دقيقة ، ثم يرفع منها وينشف جيدا ويوضع على فراشه بالراحة . فتجد أن الحرارة صارت طبيعية أو أقل ولكنها لاتلبث الا قليلا وترتفع وكلما عادت عدنا . ويجوز أن يلف المريض مدة ربع ساعة بمثل مُلاءة بعد غمسها في الماء المثلوج . ولا يخيفنا من استعمال الماء البارد الا أشياء قليلة جدا وهي الهمود الشديد والنزف المعوي والمضاعفات الرئوية البالغة ، وظاهر أنه في حال الهمود أو النزف الشديد تكون الحرارة منخفضة واذًا يكون استعمال الماء البارد لا مسوغ له من أول الامر . وفائدة هذا التبريد تحسين الاعراض عموما وتقليل حدوث المضاعفات والاستحالة الحيبية للاعضاء

واذا أصاب المريض همود في قواه يتعين استعمال المنعشات ، وأقربها الينا القهوة والشاي والخمر ، ولكن يشترط في استعمال الخمر أن لا تعطى بمقادير كبيرة لايام كثيرة والا حدث منها سرعة في النبض وشدة في الهذيان ، ومقدارها المعتاد من ٢ — ٨ أواقي (أو فناجين قهوة) في اليوم

ومن الادوية التي يستعملها الطبيب النافعة في الهمود الديجيتالا[2] والنوشادر والاثير

---

(١) ولكن في مثل الحمى الراجعة تقطع سيرها حقنة ٦٠٦ في ٧ — ٢٠ ساعة ، والكينين يزيل حمى الملاريا في الغالب

(٢) هي كلمة لاتينية معناها الاصبع لأن أزهار هذا النبات كالاصابع

والاستركنين، ويستحسن اعطاء شيء من البيسين مع حامض الهيدروكلوريك[1] لتهوية هضم المعدة لقلة إفراز هذين الجوهرين في الحميات . ويجب عند ابتداء المرض في جميع الحميات أن يعطى مسهلا كالملح الانكليزي أو زيت الخروع لتنظيف القناة الهضمية والجسم

واذا تعذر تغذية المريض في أثناء القيبوبة غذي بالحقن الشرجية المغذية، وحُقن بالمنبهات وبمحلول ملح الطعام الطبيعي فانه منعش مدر للبول مزيل لبعض سموم الميكروبات . وغرقئ (بياض) البيضة اذا حقن في الشرج مع جرام ملح امتص منه ونفع المريض

(تنبيهان)

(الاول) في جميع الحميات يجب عزل المريض في مكان خاص بحيث لايختلط به أحد من الناس مطلقا الا القائمون بتمريضه أو مداواته ، ولا يسمح لأحد بزيارته ، وذلك واجب طبا وقانونا منعا لانتشار العدوى بين الناس ، وليس فيه مخالفة لآداب الاسلام في عيادة المريض . فقد ذكرنا من الاحاديث ومن أقوال الصحابة كعمر (رض) ما يدل صريحا على أن الانسان اذا خشي العدوى وجب عليه أن يتقي القرب من المريض . على أن الحميات اذا اشتدت أحدثت ذهولا عند المريض بحيث لايقدر على تمييز زائريه أو محادثتهم بالعقل والحكمة . وأيضا فمن آداب عيادة المريض في الاسلام أن لا يطيل العائد المكث عنده حتى لو كان مرضه غير معد لان ذلك قد يكون سببا في مضايقة المريض . وفي الحديث أن قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم وباء أرضهم فقال «تحولوا فان من القرف التلف»

(١) لذلك كان اللبن الخاثر (لبن الزبادي) من أفضل الاغذية للمحموم لوجود حامض اللبنيك فيه فيسهل هضمه لذلك ولقلة مائه فلا يضعف العصير المعدي ، وهو مطهر لحموضته ونافع لنزلات المثانة. والميكروبات التي تحدث حموضته مطهرة للامعاء نافعة في أمراضها خصوصا في التهاب الامعاء الغليظة فتمنع نمو الميكروبات فيها. وما تحدثه من حامض اللبنيك بتأثيرها في سكر اللبن أو العنب قاتل للمكروبات أيضا . وسكر العنب هذا يوجد في الامعاء بعد أكل النشاء أو سكر القصب (راجع صفحة ٨٢ من الجزء الاول)

والقرف مداناة المريض فصريح هذا الحديث يدل على وجوب البعد عن المرضى لاجتناب التلف

(الثاني) الواجب أن يطهر الطعام الذي يعطى للمرضى بالغلي جيدا ثم يبرد بسرعة فان من الميكروبات ما يسمى « محب الحرارة » [Thermophilic] وذلك لانها تتكاثر في حرارة ٦٠° الى ٧٠° سنتجراد فاذا لم يطهر اللبن مثلا بالغلي ولم يبرد سريعا انتهزت هذه الميكروبات فرصة سخونة اللبن اذا ترك يبرد بنفسه فتتكاثر فيه وتحدث مواد تؤذي الصحة . وهذه الميكروبات توجد في الطين والماء وغيرهما ومنهما تصل الى اللبن . فلذا يجب قتلها بالغلي

الخطب الدينية

٢

﴿ شذرة من الخطب النبوية ﴾

مقتبس من مقدمة ديوان خطب القاسمي، والحواشي له الا مازدناه بعد اسم «المنار»

١

أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة ابراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله تعالى، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور عوازمها ، وشر الامور محدثاتها ، وأحسن الهدي هدي الانبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب . واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دَبرا (١) ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا (٢) وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ،

(١) بفتحتين وتسكن الباء وضمها لحن كما في القاموس. أي في آخر وقتها

(٢) بضم فسكون وهو القبيح من الكلام (المنار: ضبطوه بفتح الهاء وفسروه بالترك) والاستثناء منقطع